طرائق ومناهج البحث في علم النفس

محاضرة رقم 06

تمهيد: ليكن أي علم موضوعيا لابد من توفر عاملان رئيسيان هما موضوع ومنهج أو طريقة متبعة في دراسة هذا لموضوع بهدف الوصول إلى حقائق فالعلم يهتم بصياغة القوانين في مجال معين ، فالقوانين تفسر الظواهر والمنهج هو الأسلوب الذي يوصل إلى هذه القوانين ، ولكل علم من العلوم ميدانه وطبيعته الخاصة و الظواهر المعينة التي يدرسها ولذا فان لكل علم له مناهج بحث خاصة تخضع بوجه عام إلى قواعد ا العامة للمنهج العلمي وفي هذا السياق نشير إلى التساؤل حول مناهج العلم المستخدمة في علم النفس .

أولا – خطوات المنهج العلمي : عندما نقوم ببحث في مجال علم النفس وبغض النضر عن نوع المنهج المستخدم فان علينا أن نراع إتباع الخطوات الأساسية للمنهج العلمي.

1– تحديد موضوع البحث : يحدد الباحث موضوع بحثه أو يحدد الظاهرة التي يريد دراستها فمثلا إذا كنا بصدد دراسة ظاهرة التأخر الدراسي عند الأطفال مرحلة الابتدائي فعلينا أن نحدد جوانب المتصلة بهذه الظاهرة مثل نسبة الذكاء الأطفال وكفاءة المدرسين وجودة الكتب المدرسية ومدى تعاون الأسرة في الدراسة للطفل المتمدرس .

2– تحديد إشكالية موضوع البحث: يطرح الباحث التساؤل الرئيسي للموضوع البحث وصياغة الأسئلة الفرعية أن أمكن.

3– تحديد فروض البحث:

هنا يختبر الباحث فروض البحث أو لماذا نقوم بهذا البحث على سبيل المثال لاختبار الفرض يقول نسبة الذكاء هو العامل الرئيسي وراء التأخر الدراسي أم أن التأخر الدراسي راجع إلى عدم تعاون الأسرة التلميذ في تهيئة الجو المناسب لتهيئة الدراسة.

4– تحديد عينة البحث:

يحدد الباحث المجتمع الأصلي الذي يدرسه وفي مثالنا هذا هو التلاميذ المدارس الابتدائي الين يعانون من مشكلة التأخير الدراسي ولاختيار العينة التي تمثل المجتمع الأصلي للبحث هي العينة العشوائية .

5– أدوات البحث:

يستعين الباحث بالعديد من الأدوات التي تطبق علي أفراد العينة البحث هنا يقوم الباحث بتطبيق أدوات البحث وهذه الأدوات قد تكون استبيان – استمارة – الاختبارات النفسية (مثل اختبار الذكاء) –

6– الوصول إلى نتائج:

بعد تطبيق أدوات البحث وتجميع وتحليل البيانات يقوم الباحث بعرض ومناقشة النتائج التي تبرهن على صحة الفروض البحث التي وضعها الباحث في فروض البحث.

7-تفسير النتائج:

إعطاء الباحث إلى تبرير على النتائج المتحصل عليها من الوصول إلى النتائج البحث وهذا مناجل توضيح أكثر للنتائج المتحصل عليها وفهم العوامل المرتبطة بهذه النتائج أو المؤدية إليها ومقارنة بين النتائج التي توصل إليها الباحث و النتائج التي توصلوا إليها باحثون آخرون في بحوث أخرى مشابهة له

ثانيا – المناهج المستخدمة في مجال علم النفس :

1- منهج الاستبطان: ويسمى أيضا منهج الملاحظة الذاتية للفرد لمحتويات شعوره ويقوم على تأمل المرء لذاته وملاحظة الحوادث النفسية وغير ذالك من الخبرات والأحداث كذلك وصف الفرد مشاعر التعب ة القلق والفرح ...الخ وهذه الخبرات قدتكون حسية أو عقلية أو انفعالية ثم رواية هذه الخبرات الشعورية رواية دقيقة وموضوعية .

مثال /وصف شخص عندما يراجع الطبيب لما يعانيه من الآم مثل الصداع في الرأس إلى غير ذلك

- إن الاستبطان يقوم على الخبرة الذاتية للشخص وهذه الخبرة الذاتية يقال أنها ضد ما يتسم به المنهج العلمي من موضوعية ، لأن رواية الخبرة الشعورية أمر شخصي لا يمكن التحقق من موضوعيته.

2- منهج الملاحظة: هو منهج بحثي يركز على الملاحظة الموضوعية حيث يستخدم على نطاق واسع في علم النفس ، وضروريا أن تكون علمية وموضوعية وهادفة وتستخدم في تتبع التطورات السلوكية و النفسية ، ويقوم الباحث بمراقبة الظاهرة السلوكية التي يدرسها أثناء حدوث هذه الظاهرة في تلقائية وعفوية وتسجيل دقيق لكل ما يلاحظ الباحث من ملابسات تحيط بهذه الظاهرة السلوكية وقد يستعين أيضا بأجهزة التسجيل الصوتي أو الصورة ، كما يحتاج المنهج الملاحظة إلى تدريب شاق ومجهود كبير من الباحث ، ومن الأمثلة التي يطبق فيها هذا المنهج.

- دراسة سلوك الحيوان مثل السلوك الاجتماعي الذي يعيش فيه هذا الحيوان
- دراسة السلوك الاجتماعي عند الأطفال من حيث اللعب و المشاركة في التوصل الاجتماعي بينهم

أخيرا يقوم هذا المنهج الملاحظة على طريقة العينات الزمنية بتحديد فترات الزمنية كملاحظة ظاهرة معينة وذلك اقتصاد للوقت والجهد بوضع جول زمني من أجل تحديد المشكلة والمتغيرات وتقيد الملاحظة الباحث في تتبع الظاهرة ومن المستحسن أن لا يشعر المفحوص بأنه موضوع دراسة ويعاب على الملاحظة ولا يتمكن الباحث من استعادة الظاهرة مرة ثانية .

3-المنهج التتبعي : يقوم المنهج التتبعي عل تتبع مثلا نمو ظاهرة نفسية معينة خلال المراحل العمرية المختلفة وما يصاحب هذا النمو من أعراض ومشكلات نفسية أو تتبع دراسة حالة سلوكية معينة لأطفال ذوي سلوك مضطرب أو عدواني أو تتبع دراسة حالة مريض تتبع مراحل حياته وأزمات التي تعرض لها وهو منهج يتطلب تأمل و صبرا من الباحث لأن البحث يستغرق مدة طويلة من الزمن .

ومن الدراسات الكلاسيكية الشهيرة التي استخدمت على المنهج التتبعي دراسة **ترمان** وهو عالم نفسي أمريكي شهير قام بدراسة على عينة من 1500 أطفال من ذوي الذكاء الرفيع من الجنسين تتراوح أعمارهم بين 4-5 سنين حيث تتبعهم الباحث خلال سنوات الطفولة و المراهقة ثم الرشد وقد تبين في هذه الدراسة بوجه عام أكثر نجاحا من غيرهم في الدراسة و العمل و الحياة وأصح أجساما وأقوى شخصية وخلق وأكثر توفيق في الحياة الزوجية و الاجتماعية كانت بدأت هذه الدراسة في 1921 ونشرت نتائجها في مجلدات إلى أن توفي ترمان في 1956.

4-المنهج الإكلينيكي: يستخدم في تشخيص وعلاج الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو انحرافات جنسية أو خلقية أو مشكلات سوء التوافق وأهم الوسائل المستخدمة في هذا المنهج ما يلي :

- دراسة حالة
- المقابلة
- القياس السيكولوجي وتطبيق الاختبارات النفسية
- دراسة ألعاب الأطفال يكتشف باللعب حياة الطفل دوافعه الشعورية وللاشعورية كذلك عن طريق اللعب يتم كشف متاعب النفسية للطفل وعلاجها ولذالك نجد قاعات العلاج و العيادات العلاج النفسية الحديثة للأطفال تحتوي على ألعاب ودمى تمثل أعضاء الأسرة وألعاب مختلفة أخرى.

5-المنهج الوصفي التحليلي: يستخدم على نطاق واسع في علم النفس وبواسطته نحصل على الكثير من المعلومات و البيانات، ويتعدى جمع المعلومات إلى ربطها مع بعضها ومعرفة السباب المؤدية إلى ذلك أي هذه الظاهرة (يقدم معلومات حول العلاقة بين متغيرين أو أكثر) وعلى الباحث تتبع خطوات المنهج البحث العلمي المنصوص عليها

- تحديد الإشكالية (ضبط المتغيرات)
- استطلاع الميدان و اللجوء إلى دراسات سابقة ومشابهة
- صياغة الفروض بعناية ودقة
- التعرف وتحديد مجتمع الدراسة بحيث يمثل المجتمع الأصلي للدراسة
- إعداد وسائل جمع البيانات (استبيان- مقابلة -اختبارات نفسية ...الخ) وتطبيقها على العينة
- عرض البيانات وتبويبها في جداول ومنحنيات بيانية
- تحليل وتفسير النتائج بواسطة الأسلوب الإحصائي المناسب ومقرنتها بنتائج دراسات أخرى في نفس السياق
- تقديم توصيات واقتراحات

وكما يستخدم المنهج الوصفي عدة أشكال منها (الدراسة المسحية – الدراسة التتبعية – دراسة حالة)

6-المنهج التجريبي: هو مجموعة من الإجراءات و التدابير التي يتخذها الباحث من أجل توفير الظروف للازمة للوقوف على العلاقة بين المتغيرات 02 أو أكثر وهناك متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة ومتغيرات عارضة أو دخيلة التي يجب استبعادها وعزلها ، والتجربة يمكن أن تكون نوعان

1. **تجربة مخبريه :** وهي تتم في المخبر باستخدام أجهزت وأدوات الكشف للمفحوص
2. **التجربة في الميدان :** القاعة –الصالة الرياضية – المصنع – الورشة وهي تتطلب تطبيق أدوات القياس والاختبارات كما يعطي للمفحوص التعليمات اللازمة لإجراء هذه التجربة الميدانية التي تتضمن الكيفية التي يتبعها المفحوص مع أسئلة الاختبار و التجربة بنوعها مهمتها الوقوف على العلاقة بين المتغيرات وعادة يقوم في المنهج التجريبي استخدام العينتين التجريبية و التي يدخل فيها المتغير المستقل و الضابطة التي تتساوى مع التجريبية في كل الخصائص ما عدا المتغير المستقل الذي يرى أثره فيها